

بلابل حلقت في دول المهجر

يبدو أن مع تزايد و طول أمد الأزمات و الحروب و الاضطرابات و تردي الاوضاع الاقتصادية او الامنية و زيادة تسبة البطالة في بعض دول مناطق العالم الثالثة و المنكوبة لا سيما بعض مناطق الشرق الاوسط و شبه القارة الهندية، يزداد تناثر وهجرة ابناء تلكم المناطق في اصعاق المعمورة حتى مع غزارة موارد بلدانهم الطبيعية الثمينة . و لا نعلم ان كان أهلالاوطان الأوفياء تلكم و المغتربون و المهاجرون يمدون باسباب من ا[] سبحانه و تعالى و اسباب من شذ هممهم و جهودهم لتتهيئ لهم الظروف في تمكين الصالحين و الغيارى من ابناء تربة أوطانهم لاعادة لم شمل المغتربين الى اوطانهم الاصلية و لو بعد حين . ام انه ستذهب الايام و تتصرم السنون و تصبح اشعار و كلمات اناشيد عودتهم لاوطانهم و رواياتهم مجرد أمنيات و اغاني و اهزيج و قصائد يرددها بعض ادباء العرب في المهجر .

شخصيا عند كل جولة سفر لي في دول الاقليم و دول الخارج ، أتأمل مطولا في زيادة حركة نزوح و غربة الاقليات العربية و الإسلامية و الاعراق الاخرى بين القارات لتدارس الاسباب و الظروف و الاحوال المعيشية و الاقتصادية لتجمعات البشرية، و ما آلت اليه تجاربهم بهدف العظة و الاعتبار و قراءة المشهد هنا و هناك، و فهم ما كان و ما هو كائن و ما سيكون حالهم في واقعهم اليومي و المستقبل . و كنت استشرق نهاية المطاف لرحلة اغتراب او هجرة أو تهجير بعضهم عبر مشاهدة الوثائقيات التلفزيونية ، و عبر المعاينة بالعين المجردة للواقع ، و استقراء الابعاد السيسلوجية لبعض الفوانين المتعارضة معقيم المغترب . و كنت أتسأل عن معامل معدل مفاعل الرحلة الحياتية عند البعض و ما هو اقوى أمل يمدون به انفسهم فيرحلة الاغتراب الطويلة لنجاة من تقلبات الدهر و صروفه . فلاحظت ان البعض منهم يعقد امله على استصدار قانون جديد من هنا او هناك لمراعاة حالته الانسانية، و البعض الآخر يأمل ان تتغير الامور الاقتصادية أو الامنية للافضل في مسقط رأسه ليعود لها. و آخرون يعقدون الامل بولادة مصلح او بروزه ليصنع واقع افضل لهم مما هم فيه . و آخرون اقتنعوا انالامل هو ان ينخرطون في كل شي يتعلق بالمجتمع الجديد و يكونوا براغماتيين و حرقوا الجسور مع ماضيهم . و اخرون انخرطوا في تطرف و تشدد فضاغوا و اضاعوا . أول جيل تغرب من المرشح ان يكون الدافع من اجل الحفاظ على النفس من اخطار تهدد حياته أو من اجل استحصال لقمة عيش كريمة او البحث عن تكافؤ الفرص، فشقى و كدح و تبهدل و نجمن نجاح و اخفق من اخفق . و الجيل الثان ولد في الغربة ينازع في داخله الانتماء بين هوية والديه و هوية وطنه

الجديد واهتم البعض منهم بالتعليم. و بعض من الجيل الثالث ، لا يعلم ماكان و لا يبدي اهتمام لمعرفة ما حدث لاجداده . و انما وجد طريق امامه فمشى فيه و اراد ان يكون له استحقاق و حقوق كما لغيره .

هذه صورة و هناك صور عكس ذلك و صور متفرقة اخرى . حيث ان بعض ابناء الجيل الثالث في الغربية ابدع فيها ابداعيق للمتابع ان يرفع لهم القبعة لانهم نزعوا اعتراف كامل من قبل ابناء الوطن الاصليين بعد جهود متظافرة و متميزة . جملةاعتراضية : برامج لدولة ماليزيا لاحتضان الكفاءات من اصحاب الادمغة المهاجرة برامج ملفت للأنظار.

قصة كل أنسان يكتبها من خلال قراراته و افعاله و سلوكه و مواقفه . و كلما تقدم به العمر جف قلمه و انطوت صفحات كتابهو سيأتي من بعده من يتدارس ما كتبه من افعال و اقوال و مواقف . اعاننا الله و اياكم على تقادم اعمارنا . و الاغلب منالناس مع كبر سنه يتحول من فاعل الى متفرج على كراسي مدرج الحياة . و قد عز علي كثيرا رؤية مشهد بعض كبار السنمن المغتربين و هم في وحدة قاتله و عزلة مخيفة و ندب حظ . تحديات اختلاف العرق و اللغة و اللون و الثقافة و الدين ومستوى الدخل المالي قد لا يلتفت اليها جيل شباب المغتربين و المهاجرين و المهجرين و لكن حتما يعيها كل من تلمسها بعدطول عناء و مكابدة و كفاح مرير .

ختاما ، عزيزي المغترب العربي المثابر على حفظ كرامته و هويته و عقائده و نبل اخلاقه و طيب فطرته ، يعز علي و على كلمحب لابناء قوميته و أمته ، ما حدث لك و ادى بك الى طرق ابواب اوطان اخرى . و يعز علينا ان تلکم الاسباب المسببه لذلكالنزيف البشري و الادمغة الناهضة ما زالت في وطنك الام . و يعز علينا جميعا ان ننقص الامة و الوطن العربي بفراقاً نسان مبدع و محترم مثلك عن المجتمع العربي . و يعز علينا ان تُهدر الطاقات و تستنزف الادمغة الفاعلة برحيل بعض اهلالفكر من العرب في الدول الساخنة. و يعز علينا ان نسمع و نشاهد عبر الشاشة الفضية ما يُسن من قوانين في بعض الدولالاجنبية بتجريم من ينكر منكر الشذوذ في المدارس و الشوارع و يعاقب من يشدد في جنبات روح اطفاله على الالتزامبالفطرة السليمة . كم كان سيكون جميل وجودكم ابناء القومية العربية و جهودكم و بناءكم بين من احبوكم و احببتموهم . و نتضرع الى الله الواحد الاحد ان يخفف على كل مغترب و مٌهجر و مهاجر و على افراد اسرته أوجاع الغربية و ان تؤولامورهم الى خير . و ان كنا بعيدين جغرافيا عنكم الا اننا نشعر بان بعض اهل الانحراف و الشذوذ و الكراهية من امامكم والبحر من خلفكم . فاعانكم الله على جميل صبركم و صمودكم و سدد الله ما تتخذونه من قرارات رزينة و عاقلة و سلمية وقانونية و التعاضد مع اهل الغيرة و الحشمة من اهل البلاد هنالك .

